

الصدام بين الموارنة والإسلام:

يصف البلاذري أول صدام بين الموارنة والإسلام عندما فتح أبو عبيدة بن الجراح مدينة انطاكية سنة 638 فيقول أن أبا عبيدة عجز عن غزو الجرجومة معقل الموارنة ولم يجد بدا من عقد معاهدة صلح مع الموارنة لمناعة مناطقهم وبأس رجالهم وتلاحم صفوفهم. وقد نصت هذه المعاهدة على:

- 1- التعاون بين الجراجمة والمسلمين.
- 2- عدم فرض الجزية على الجراجمة.
- 3- وقوف الجراجمة والجيوش الإسلامية على قدم المساواة في أثناء الحروب.

وهذه المعاهدة فريدة من نوعها كونها لم تقرض الجزية على الجراجمة غير المسلمين وقد جرت المفاوضات مع الجرجمة بصفتهم شعب يتمسك بحريته ودينه وليس كشعب مغلوب على أمره.

وفي أيام معاوية نظم الجراجمة قواهم العسكرية في شمال سوريا وجبال لبنان وقاموا بثورة مسلحة في المناطق الجبلية بين جبال اللكام ومدينة القدس، وصاروا يشنون الغارة تلو الأخرى على الدولة الأموية، وقد سعى الأمويون إلى وقف هذا الغارات بمعاهدة بين الدولة الإسلامية والدولة البيزنطية والجراجمة والموارنة، يؤدي المسلمون بموجبها للبيزنطيين كل سنة 3 آلاف قطعة ذهبية و800 أسير وجوادا. والأرجح أن ثورة الجراجمة كانت بدعم من الدولة البيزنطية، فأنت هذه المعاهدة لصالحها.

أما في أيام عبد الملك فقد أبرمت معاهدة جديدة بين المسلمين والجراجمة سنة 685م. أدة المسلمون بموجبها مالا للجراجمة بلغ ألف دينار كل يوم جمعة. وهكذا نجد أن الجراجمة الموارنة بدأوا ينظمون صفوفهم لمصلحتهم غير معتمدين على الدولة البيزنطية فحافظوا بذلك على أوطانهم ومنعوا المسلمين من اجتياحها بقوتهم وسداد رأيهم وتعاضدهم.